
السمات الجمالية والتعبيرية للخامات النسجية في تنفيذ جدارية داخلية معاصرة

إعداد

د. علي فاضل المسري

أستاذ مشارك في الأشغال الفنية

كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم

التطبيقي والتدريب - دولة الكويت

د. فريدة شعبان محمد

أستاذ مشارك في الطباعة والتصميم

كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم

التطبيقي والتدريب - دولة الكويت

مجلة بحوث التربية النوعية - جامعة المنصورة

عدد (٦٦) - إبريل ٢٠٢٢

السمات الجمالية والتعبيرية للخامات النسجية في تنفيذ جدارية داخلية معاصرة

إعداد

د. علي فاضل المسري**

د. فريدة شعبار محمد*

الملخص

لعب فن الجداريات على مر العصور دورا هاما في نشر الثقافة الفنية في المجتمعات المختلفة. والجدارية سواء كانت داخلية أو خارجية تختلف في أشكالها والطريقة التي نفذت فيها والأسلوب الفني والخامات المستخدمة من مجتمع لآخر وذلك بناء على طبيعة ذلك المجتمع وجغرافيته والخامات المتوفرة فيه. بالإضافة الى هذا التنوع كذلك نجد تنوعا في الموضوعات المطروحة فمنها ما يخدم الدين والعادات والتقاليد والموروث الشعبي وغيرها. كل هذا التنوع صب في مجال فن الجداريات وأثرى الحركة الفنية إلى وقتنا الحاضر.

في هذه الدراسة تنحصر المشكلة في كيفية الاستفادة من الخامات البيئية النسجية في عمل جداريات من خلال إمكانيات محلية كبقايا الأقمشة المستهلكة أو الجديدة من خلال الفن التجريدي. وترجع أهمية البحث إلى الوقوف على الإمكانيات التقنية للعلاقة بين التصميم وطبيعة الخامة وذلك من خلال نشر ثقافة التعلم التعاوني بين طالبات كلية التربية الأساسية. يفترض الباحثان أنه يمكن الإفادة من الفن التجريدي في توظيف الخامات النسجية لاستحداث مفردات وتصميمات لمشغولات فنية تصلح لجداريات معاصرة. وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في الاطار النظري لدراسة مفهوم الفن التجريدي وأنواع الجداريات وخصائصها والأساليب المستخدمة في تنفيذها وكذلك أهمية العمل الجماعي في مجال التربية الفنية. كما استخدم الباحثان المنهج التجريبي من خلال التجربة العملية لمراحل تؤدي الى تحقيق فرضية واهداف البحث. استنتج الباحثان أن الجدارية تلعب دورا رئيسيا في رفع الاستقبال للمرئيات الجمالية والذي يستطيع الفنان من خلال مجال النسيج الغني بالعلاقات الجمالية والأنظمة البنائية ان يبحث عن الأسس البنائية وتوظيفها في فن الجداريات. ان استخدام الملامس الحقيقية والايهامية في الاقمشة أدى تعزيز التأثيرات الملمسية التي ساعدت على صياغة مفردات الجدارية. وأخيرا دور العمل الجماعي في تنمية روح الجماعة والتفاعل والتعاون وتبادل الافكار ضمن الفريق الواحد وهو ما يبرز البعد الأساسي لعمل أي جدارية.

* كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - دولة الكويت

** كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - دولة الكويت

المقدمة:

مارس الإنسان منذ بدأ الخليقة الرسم على جدران الكهوف، حيث كانت هذه الرسوم بمثابة توثيق لحياته اليومية ومغامراته وأنواع الأسلحة التي كان يستخدمها لاصطياد الحيوانات بأشكالها المختلفة وكان هذا أول ظهوره للفن، وهو بذلك أراد أن يروي قصته للأجيال اللاحقة من بني جلدته وفي نفس الوقت إضافة بعد جمالي للمكان الذي يعيش فيه. فيعتبر فن الجداريات من الفنون القديمة التي مورست في الماضي واستمرت إلى وقتنا الحاضر، وهو من الفنون التشكيلية الهامة والمؤثرة في الحضارات والثقافات الإنسانية على مر العصور. فهو فن يؤكد على أهمية التعبير الفني للفنان من خلال توظيف فنه لنقل مشاعره وأحاسيسه وتقاليده في جداريات لها جانب نفعي وجمالي يتناسب مع المكان والزمان الذي نفذت فيه. وقد اختلفت أشكال وتصميمات هذه الجداريات على اختلاف العصور التي نفذت فيها بدءاً من الفنون البدائية ومروراً بالفنون القديمة كالإغريقية والرومانية والمصرية والفينيقية والآشورية وغيرها ووصولاً إلى الفنون الحديثة وما بعد الحداثة. كما ساهمت الخامات المستخدمة في تنفيذ الجداريات مساهمة فعالة في تنوع أشكالها وملامسها، فقد استخدمت الألوان والأحجار الملونة والفسيفساء الصناعية والزجاج الملون في تنفيذ الجداريات، كما استخدم أيضاً التوليف بين خامات متعددة في جدارية واحدة. إن اختيار خامة بعينها لتنفيذ جدارية ما يعتمد على مدى تحمل هذه الخامة للعوامل الجوية، فبناءً على مكان تنفيذ الجدارية داخلية كانت أم خارجية يتم اختيار نوع الخامة الملائمة ومدى توفر هذه الخامة وألوانها وملامسها وخدمتها للموضوع المراد تنفيذه (١٠،٢٠٠٨،٦).

تنوعت وتعددت وظائف الجداريات على مر العصور، فهي في فنون الحضارات القديمة كانت تهدف لخدمة العقيدة، وإثبات فلسفتها وتأكيد مفاهيمها من خلال القصص الدينية، والموروث الشعبي، والعادات والتقاليد، ويرتبط تأثير العوامل الوظيفية في الجداريات ارتباطاً مباشراً بالتعبير والإيحاء المطلوب ومدى تلائم الخطوط والألوان المختارة مع ما يمارس خلف تلك الواجهة من أنشطة، وبالتالي من الضروري توافق التصميمات الجدارية مع المتطلبات الإيوائية لوظيفة المبنى، هذا بالإضافة لدور الجداريات في نشر الوعي بالثقافات والفنون المختلفة، فضلاً عن إبرازها للقيم الجمالية، وتنمية الحس الذوقي لدى الأفراد، أو أدوارها في زخرفة وتجميل المباني، وربط المنشآت بوظائفها وتاريخها (٢٠،٢٠٠٤،٧).

اتجه الفنان في الوقت الحاضر في البحث عما تشتمله الجداريات المعاصرة، حيث اتجه إلى تفسير لغة الشكل محاولاً الكشف عما تنطوي عليه من مضامين أيديولوجية في البناء التصميمي، وفي التأثير على المشاهد، فلغة الشكل والأساليب الفنية تنطلق لتأكيد الجانب الحسي وأحياناً لتأكيد البعد العقلي. وتشتمل الجداريات المعاصرة على تحليل المضمون العام للجداريات وأساسها البنائي، وأسس استخدام وتوظيف عناصر التصميم، كذلك تحليل كل من المفاهيم الحركية واللونية والملمسية، ثم الاتجاه لتحليل أسس التصميم من خلال التحليل البنائي الجمالي لأسلوب كل فنان في صياغة مفرداته داخل بناء الجدارية. فيعتبر التصميم وأساسه من العوامل الرئيسية في

بناء مضمون اللوحة الجدارية. ويعتبر التصميم هو القالب الأساسي في مجال التربية الفنية خاصة والذي يرتكز عليه الأسس في المجالات الفنية الأخرى والذي يصب في مجال التعليم بشكل عام. ويلعب دورا مهما ورئيسيا لكل المواضيع والأفكار التي ممكن ان تنفذ في أي لوحة وعلى أي سطح باستخدام خامات متنوعة. وهذه الخامات والاسطح تصب في أفكار تحمل في طياتها مضامين ثقافية، اجتماعية، دينية، فنية... الخ أي يرتبط عامل المكان والزمان في ابراز فكرة العمل الفني (١٩٩٥،٤:٣٤).

ظهرت مضامين افكار هذه الجداريات من خلال التعريف بمضردات ومدارس الفن التشكيلي في مجال التربية الفنية وأسلوب شرحها للطلبة وذلك للربط بين الموضوع، الخامة، والجانب التعبيري في عمل يحمل مضامين متنوعة. ولتفسير هذه الجوانب تطرح كلية التربية الأساسية بدولة الكويت في قسم التربية الفنية مقرا عاما (اختياري) على مستوى الكلية تحت اسم "الفن والحياة". حيث يبين للطلبة أهمية الفن ودوره في خلق جو اجتماعي يسوده الترابط والتآلف وتوطيد روابط المحبة والثقة بين افراد المجتمع عن طريق الفعاليات الفنية والتي تعتبر بمثابة تطبيق عملي لتجربة الشراكة المجتمعية الهادفة، وما يتطلبه من مهارات تنظيم وتنسيق على المستويين الفني والتقني ويعزز قيم الجمال والابداع وتعميق مشاعر الاعتزاز والفخر، وهو وسيلة مهمة من وسائل التثقيف بالتاريخ ومنتجات الحضارات المختلفة.

ويقوم بدراسة هذا المقرر طلبة من جميع التخصصات المطروحة في الكلية. ويتيح هذا المقرر للطلاب أن يتعرف على الفن وأهميته ومدارسه ودوره في ترقية المجتمع وتعزيز قدرات التعلم والابداع والتذوق الفني. وهنا ظهرت فكرة البحث لدى الباحثان في التعريف لهذا التنوع الطلابي لماهية الفن ودوره والمدارس الفنية التي أثرت على الحركة التشكيلية ومنها كيفية عمل الجدارية. حيث يؤكد هذا الفن على مفهوم العمل الجماعي والتعاوني وفي نفس الوقت الإفادة من استخدام الخامات البيئية النسجية والمتوفرة بما يتيح سهولة التنفيذ خاصة أن تجربة البحث تعتمد على استخدام هذه الاقمشة الناتجة من بعض المستهلكات مع إعادة توظيفها من خلال تعريف الطلبة بالفن التجريدي.

مشكلة البحث:

كيفية الاستفادة من الخامات البيئية النسجية وما تحمله من سمات جمالية وتعبيرية في عمل جداريات بشكل عام من خلال إمكانيات محلية سواء كانت بقايا اقمشة مستهلكة او جديدة من خلال الفن التجريدي.

أهمية البحث:

- أهمية العلاقة بين التصميم وطبيعة الخامة وذلك للوقوف على الإمكانيات التقنية وتطويرها واخضاعها بشكل يتناسب مع العمل الفني.
- اثراء الناحية الفنية والتعليمية للفن التجريدي من خلال التعلم التعاوني في جداريات تعبيرية.
- نشر ثقافة التعلم التعاوني كمدخل حديث في المجال التعليمي الفني لطلبة الكلية.

أهداف البحث:

- الاستفادة من الخامات البيئية المتوفرة بما يتيح سهولة التنفيذ ومراعاة الوقت.
- الكشف عن دور الخامة الجمالي في الربط ما بين التصميم وعمل الجدارية، بما يساهم في تألف المتذوق مع العمل الفني.
- اعتماد البعد الانشائي (البنائي) الجمالي للتصميمات الجدارية على ضوابط محددة في الصياغة منها: استخلاص و تحليل الأداء اللوني والأساس البنائي للتصميمات.
- تنمية المتذوق الفني والجمالي لدى الأفراد من خلال عمل الجدارية.
- القاء الضوء على فن الجداريات ودوره الاجتماعي في المجتمعات المدنية الحديثة.
- إنتاج جداريات معاصرة تعبر عن الفن التجريدي من خلال العمل الجماعي والتعاوني في مجال التربية الفنية.

فروض البحث:

- يمكن الاستفادة من الفن التجريدي في توظيف الخامات النسجية لاستحداث مفردات وتصميمات لمشغولات فنية تصلح في تنفيذ جداريات معاصرة.
- يفترض البحث أن العمل الجماعي يساعد الطلاب في مقرر "الفن والحياة" في تنفيذ الجداريات المعاصرة والتي تساهم في تنشيط خيالهم الإبداعي وتوفير لهم الوقت والجهد.

حدود البحث:

- يقتصر البحث على طلبة مقرر "الفن والحياة" (٧٠) طالبة للفصل الدراسي الأول (٢٠٢٠-٢٠٢١).
- يقتصر البحث على بقايا اقمشة قطنية منوعة: مشجر، مقلّم، منقط، سادة... الخ.
- خيوط قطنية Cotton Parle واعواد خشبية Wood Sticks .

مصطلحات البحث:

- الجدارية: هي عمل فني يتم تنفيذه على الجدران، وهي ذات مساحة كبيرة في الغالب وغير محددة بأطر، تحتاج لوسيط لتنفيذها على السطح، وتحتوي على مفاهيم محسوسة تصور في إطار فني للوصول إلى رؤية بصرية ملموسة مع اختلاف الوسيط المستخدم في إنتاجها. يقصد في جميع الاعمال المنفذة بالرسم الملون، أو النحت، أو الفسيفساء، أو الزجاج الملون... الخ على أسطح مختلفة كالحجر، الخشب، القماش... الخ (٩،2013:65).
- الفن التجريدي: هو تخليص الشكل الطبيعي من تفاصيله الجزئية، والاكتفاء بالأشكال المعبرة عن الفكرة الجوهرية للشيء المراد رسمه، وهو اتجاه يقوم على عدم الاهتمام بالنواحي الموضوعية والتأكيد على العلاقات والأسلوب الفني. كما يترك كامل الحرية والمشاعر والعواطف والاحاسيس لتلعب دورها في العملية التعبيرية على سطح العمل (٨،٢٠٢٠،٣٠).

الدراسات السابقة:

- إيهاب حنفى (٢٠٠٥) **اللون والحركة في التصوير الجداري**. تتناول هذه الدراسة اعمال التصوير الجداري من حيث التأثير الوظيفي والجمالي في الانسان وبيئته، ودراسة كل من عنصري اللون والحركة ومدى تأثيرهما في بناء العمل الجداري وخاصة الدور الجمالي والوظيفي للعمل الجداري في البيئة الساحلية ومدى تأثيرها على الواقع السياحي.
- اعتماد السنوكى (٢٠٠٥) **التصوير الجداري المعاصر بين متطلبات التصميم والتقنية**. تناولت الباحثة موضوع العلاقة بين التصميم، وطبيعة الخامة، ودور الفنان في تناول الخامات، وتطوير التقنيات، واخضاعها بشكل يتناسب مع العمل الفني، كما تناولت أيضا سرد التقنيات المستخدمة في التصوير الجداري، والتطورات التكنولوجية، والعوامل البيئية المؤثرة في اختيار التقنية المناسبة.
- حسناء محمد (2004) **الرسالة الاجتماعية للتصوير الجداري في القرن العشرين**. القت الباحثة الضوء على الأساليب الفنية الثلاثة لفن الجداريات الفسيفساء، والزجاج الفن المعشق، والفريسكو. كما أوضحت كيف أن الفن التشكيلي باتحاده مع العمارة طبقا للقواعد العلمية والمنطقية لا يحقق فقط مستوى جمالي للمنشأ المعماري وإنما يسعى الى وجود تكامل بين الذوق العام والخواص الهندسية للأشكال، وما تتضمنه من معان وإحساءات، كما رصدت الباحثة ارتباط العمارة مع الفن التشكيلي على مدار التاريخ. فأجرت الباحثة دراسة ميدانية تحليلية لجداريات أربعة من كبار الفنانين المصريين في فن الجداريات مع التنويه بالدور الاجتماعي الذي لعبته الجدارية الصرحية في الميادين العامة.
- عماد راغب (١٩٩٥) **الأسس البنائية في مختارات من جداريات الفن المعاصر كمدخل لإثراء اللوحة الزخرفية**. اشتملت الدراسة التحليل الفلسفي لمضامين التصميمات الجدارية والتحليل البنائي الجمالي للجدارية وتحليل الصياغات التشكيلية لمفردات الجدارية والخامات والكيفية التقنية. بالإضافة الى تطبيق مقترح للوحة زخرفية بالصياغة البنائية والمفردات التشكيلية المقترحة.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي من خلال الإطار النظري والتجريبي من خلال الإطار العملي وذلك لتحقيق فرضيات وأهداف البحث.

أولاً: الإطار النظري:

- دراسة مفهوم الفن التجريدي.
- الجداريات وخصائصها وأنواعها، وفقاً لأدوارها، واتجاهاتها، وموضوعاتها.
- مفهوم الأسس البنائية للتصميمات الجدارية من عناصر، صياغات تشكيلية ولونية، والوظيفة الجمالية.

- أساليب معالجة الاسطح من حيث اللمس، المستويات، التزاوج بين الخامات واللون والهيئة العامة لتشكيل الجدارية المعاصرة.
- أهمية العمل الجماعي في مجال التربية الفنية.
- مفهوم الجداريات واستخداماتها في أعمال فنانين معاصرين.
- دراسة مفهوم الفن التجريدي:

يعتمد الفن التجريدي على بساطة الاشكال والألوان وأدوات الايماء ويبتعد عن الوصف الدقيق لواقعية الأشياء أو طبيعتها، ويسمى بأسماء مختلفة مثل الفن الغير موضوعي أو الفن اللمسوس. وما يرى المشاهد إلا لون العمل الفني، وحجمه، والاشكال المستخدمة لرسمه وما يحوي من ضربات الفرشة، كما يعتمد الفنانون الى عدم التمثيل والموضوعية حتى تترك للمشاهد فرصة تفسير العمل كما يراه بنظرة الخاصة.

وقد قام فنانو هذا الفن في الاعتماد على خيالهم وليس على ما يروونه من المراثيات. فيتميز الفن التجريدي بتشخيص الظواهر النفسية دون تمثيلها أي عدم العودة الى الاشكال التي تمت معرفتها والاعتماد على العناصر التعبيرية أي الاعتماد على العناصر التحليلية التي ترتبط بكل ما هو وراء الطبيعة من خلال التعبير بإرشادات محسوسة، أو دلالات ورموز تظهر من خلال الخطوط، والألوان، والأحجام، على اعتبار أن التجريد من أهم الأساليب الفنية التي استوعبت الاتجاه العقلي والعاطفي. يشمل الاتجاه العقلي القاعدة، والنظام، والتناغم، والبناء، أما الاتجاه العاطفي فهو الجانب الروحي. فهنا يحقق هذا الفن توازنا بين عقل الفنان وخياله بشكل يبتعد عن التقليد مع احتواء أي تجديد يدعم التشكيل. ويتمثل بوجود تفسير عقلي للتطورات الفنية التي توجد توازنا بين الشعور الداخلي للفنان وما يرسم بيده من أشكال مجردة، مروراً بالألوان وتناسقها وتباينها، واللمس والخطوط، والمساحات. ومن أهم فناني هذه المدرسة كاندينسكى وموندريان (٢٠،٢٠٢٠،٨).

• الجداريات وخصائصها وأنواعها وفقاً لأدوارها واتجاهاتها وموضوعاتها:

تحتوي الجداريات على مجموعة من المفاهيم المحسوسة التي تبرز إطار فني للوصول الى مضامين وأهداف لها علاقة بالمفاهيم البيئية المحيطة بها بما تحويه من حلول للمشكلات، والتي تعمل على تحفيز السلوك الإنساني وتعزيز الفكر الثقافى الفني للمجتمع. وتتنوع الجداريات وفقاً لمعايير متعددة، فقد تتنوع وفقاً لأساليب تنفيذها، وتقنيات استخدام ومعالجة الخامات وأيضاً لوظيفته ودوره داخل أو خارج المبنى. وتنقسم الجداريات الى جداريات داخلية وجداريات خارجية وفقاً للهدف المرجو منه في تنفيذها وطبيعة الخامة المستخدمة. وتتنوع الجداريات وفقاً لأدوارها واتجاهاتها وموضوعاتها منها على سبيل المثال: جداريات تؤكد على الدور العقائدي والرمزي والتعبيري. جداريات تسجل الاحداث التاريخية والسياسية. جداريات تؤكد على الاتجاه الاجتماعي والتعليمي. جداريات تؤكد على الاتجاه التعبيري. جداريات تؤكد على الاتجاه التجريدي، الوظيفة الإعلامية والارشادية، تجميل وزخرفة المباني، علاج عيوب الانشاء، ربط المنشأ بوظيفة ما. وفي هذا البحث سوف تستخدم الجدارية التي تؤكد على الاتجاه التعبيري والتجريدي (٢٧،٢٠٢٠،٢).

• مفهوم الأسس البنائية للتصميمات الجدارية من عناصر وصياغات شكلية ولونية، والوظيفة الجمالية:

تندرج مفاهيم الأسس البنائية لتصميم الجدارية لنظام، ويتكون النظام من أجزاء وعناصر متداخلة تقوم بينها علاقات التبادل والتراكب والتداخل والتشابك، وذلك لإبراز موضوع الفكرة وتحقيق هدف هذا النظام. ومن هذه الأنظمة النظام المحوري، الشعاعي، المتمد، الشبكي، الانتقالي، ذو الوحدات، والمزدوج. ويقصد بهذه المسميات تتبع حركة العناصر داخل العمل بحيث إذا اتبع نظام المتمد أي تكون طبيعة العناصر تأخذ مسار من اليمين الى اليسار، أو من أعلى الى أسفل. فمثلاً الشعاعي يتمحور في منتصف العمل ويأخذ مسار الاشعاع من جميع الاتجاهات، حيث يلعب مركز العمل العامل الرئيسي في ربط العناصر بعضها ببعض. وعند ربط هذه العناصر تظهر الصياغات التشكيلية اللونية عن طريق تطبيق تقنيات لونية كالتوافق والتباين والشفافيات، وتعتبر الصياغات اللونية من أهم العناصر المؤثرة في زيادة القيمة الجمالية للجدارية، وتؤثر على حجم المبنى. وقد تظهر بمظهر ضخم أو تحد من حجمه وقد تشعرنا بالاتساع أو الضيق. وتتنوع هذه المفاهيم طبقاً للنظام المختار لفكرة الجدارية ومساحتها ومكانها سواء كانت داخل أو خارج المبنى وطبيعة الخامة المستخدمة في التنفيذ (٥٥:٢٠٠٥:٣).

• أساليب معالجة الاسطح من حيث الملمس، المستويات، التزاوج بين الخامات واللون والهيئة العامة لتشكيل الجدارية المعاصرة:

يلعب الملمس دوراً رئيسياً في تغيير سطح الجدارية حيث ينقسم السطح الى ملمس إيهامي وملمس حقيقي. عند الملمس الحقيقي تتنوع الخامات من خشنة الى ناعمة، صلبة الى لينة من خلال أساليب تطبيقها على أسطح العمل فينتج عنها الغائر والبارز، الخشن والناعم، وكل هذه المستويات تظهر جلياً عند استخدام اللون، والذي يلعب دوراً هاماً في إبراز المستويات مع انعكاس الضوء عليه. أما الملمس الإيهامي يظهر على السطح عندما تظهر الدرجات اللونية الغامقة الى الفاتحة والعكس وعند تغير حجم العناصر من صغير الى كبير ووضعها الاحجام من الكثافة والانتشار وعليه تظهر فراغات وأعماق إيهاميه، بالإضافة عند تداخل الألوان مع بعضها البعض يبرز مفهوم الشفافية بين العناصر. وهذه العمليات ينتج عنها حلول جمالية لمدرجات اللون والخامة على سطح الجدارية. وهنا يبرز مفهوم التزاوج بين الخامات والألوان كوسائط متعددة للحصول على رؤية جديدة للتصميم (٧١:٢٠٠٥:١).

• أهمية العمل الجماعي في مجال التربية الفنية:

يتميز مجال التربية الفنية بالتعبير الفني عن الأفكار والمواقف السلوكية التي يمر بها المعلم في مراحل فنية متنوعة. طالما هنالك مجالات فنية متنوعة، فمجال التجريب مفتوح أمام المتعلم لتطبيق هذه التجارب عن طريق الخامات المصنعة والخامات المستهلكة، وتحتاج عملية التعبير عن هذه التطبيقات الى الأسلوب الجماعي لإنتاج العمل بحجم كبير. وطالما العمل الجماعي يقوم على أساس المواجهة في اقتحام المشكلات، ينشأ مفهوم الابتكار وعبقرية فنية تستطيع مواجهة وحل أي مشكلة. يؤكد العمل الجماعي روح التجانس والترابط والتكامل بين الافراد ويتجه نحو هدف وهو

العمل الفني وتوحد انفعال المتعلمين الى مشاعر الجماعة. ويخلق العمل الجماعي سياسة تربوية بناءه يظهر فيها تبادل الأفكار والخبرات. كما يقوم العمل الجماعي في التربية الفنية على أساس عوامل سيكولوجية واتجاهات عملية وظيفية، وتحقق جوانب خلقية وسلوكية يتوافر فيها التعاون، اختلاف مستويات الأداء التي تحفز على رفع مستوى الظروف الفردية لدى المتعلم، إنعاش جو العمل وخلق مناخ صحي، الخبرات تصبح للجميع، تقارب الأفكار، القضاء على الانانية والسيطرة، نبذ العزلة والانطواء، يزيد من المهارات الأساسية التي ترتبط مع بعضها البعض. وعليه تساعد المشاريع الفنية في مجال التربية الفنية على تطبيق ما ذكر بطواعية ومرونة سواء كان على مستوى العمل أو تعامل الافراد داخل العمل الجماعي (٤٥،٢٠١٧:٥).

• مفهوم الجداريات واستخداماتها في أعمال فنانيين معاصرين:

- **فاطمة الحمادي** من الامارات، جدارية شموخ (شكل ١). استلهمت الفنانة لحظات مجيدة من تاريخ الفن العربي، كما تكشف عن الجدلية المستمرة للفن مع الحياة والانسان وهويته. حيث تدمج عناصر الفن العربي الإسلامي بأساليب إبداعية معاصرة. يظهر هنا شموخ الجواد العربي الأصيل، مع اظهار أصالة الحروف العربية بلمسه راقية ومتفردة بأسلوب الفن التكعيبي مع التأكيد على هوية الانسان الكامنة في وجدانه ومرتبطة بتراثه وتاريخ بلده. ونرى هنا تباين الألوان بالتركيز على العنصر الأساسي وهو الجواد العربي بألوان حاره وذلك للتأكيد على الرمزية ومكانته عند العرب بينما تراجعت باقي العناصر الحروفية الى الخلف على هيئة مكعبات مختلفة تسير بوتيرة واحدة متناغمة من اليمين اليسار، حيث التداخل بين هذه المكعبات يظهر مفهوم الغائر والبارز. وتنتشر في الفضاء مؤكدة على تزاوج الاحرف مع الجواد بينما أخذ شعر الجواد متمثلاً كعناصر عضوية متمائلة مثلت التباين بين العضوي والهندسي.
- **بابلو بيكاسو**، جدارية جيرونيكا (شكل ٢). تم قصف مدينة جيرونيكا في عام 1937 من قبل قوات المانيا النازية في إيطاليا، وهنا استلهم الفنان من موقف قصف الطائرات النازية لبلدة جيرونيكا الاسبانية وجسد هذا القصف في لوحة جدارية معبرة عن معاناة ومآسي الأبرياء، وقد اكتسبت اللوحة مكانه عالمية هائلة بكونها رمزاً رافضاً للحرب ومجسداً للسلام. ويلاحظ في هذا العمل أسلوب تسطيح العناصر والشكل ثنائي الابعاد بعيد عن المنظور، فهناك كتل مفككة بطريقة ممكن رؤيتها من عدة زوايا في آن واحد. تظهر اللوحة مآسي الحرب والمعاناة التي الحققتها بالأفراد والمدنيين الأبرياء.
- **جيسي وكيوتي** فنانتان من أمريكا عملن على جدارية تجريدية (شكل ٣). استلهمت الفنانتان أفكارهن من الاقمشة ولوحات الألعاب القديمة من أجل ابتكار لوحات جدارية وممرات تفاعلية تشجع على اللعب والاكتشاف. اختار الفنانتان الاقمشة والتطريز أثناء قيامهما برسم تلك الجدارية. وتعتمد الجدارية على رسم الطبقات اللونية فوق بعض للوصول الى تداخل الألوان. وتتميز هذه اللوحة بأنها قادرة على الولوج للفن الشعبي ويمكن تطبيقها على جداريات

كبيرة أو ممرات تفاعلية. وذلك لطبيعة الألوان المستخدمة الفاقعة والاشكال التجريدية المتراكبة والمتداخلة بشكل جمالي يوحى بالاستمرارية في عملية بناء العناصر.

- **خورخي غونزاليس** فنان مكسيكي عمل جدارية بعنوان وجود أمريكا اللاتينية (شكل ٤)، وموضوع الجدارية يتمحور حول وحدة وأخوة مختلف ثقافات أمريكا اللاتينية. وهي جدارية مطلية بالأكريليك على الجص. وهي تحاكي التأكيد على الثقافات المختلفة واندماجها والعيش معاً بوحدة واخوه وسلام بأسلوب رمزي. فنرى عدة وجوه متداخله ترمز الى اندماج الاجناس فمثلاً الوجه الأكبر باللون الأحمر ممثلاً من الهند وتتغير ألوان الوجوه طبقاً لثقافة ما موجودة في هذه القارة. وتؤدي هذه الوجوه المتراكبة بأحجام مختلفة الى طبقات من الفحم حيث ترقد نساء مسجونات ونائمات وهي تمثل ثروات الأرض من الفضة، والذهب، والحديد، والنحاس. وتظهر فوقهم امرأة حامل مغطاة بالكروم والتي تمثل خصوبة الأرض، وتظهر التكنولوجيا والعلوم ممثلة بألات صلبة ومعقدة في الجزء العلوي من اللوحة وكل هذه الرموز الشكلية ماهي الا عناصر وحدة وثناء هذه الثقافات التي عبر بها الفنان عن مخزون هذه الثقافات من جنس، ثروات، أحداث اجتماعية، سياسية، اقتصادية... الخ.

الجانب العملي:

ينقسم الجانب العملي الى خطوات وذلك لتحقيق أهداف وفرضيات البحث:

الهدف العام:

يتحدد الهدف العام لموضوع البحث في انتاج جداريات معاصرة تعبر عن الفن التجريدي من خلال خامات بيئية متوفرة من الاقمشة والاعواد الخشبية في عمل جماعي مبنى على البعد الانشائي (البنائي) للتصميم.

حدود التجربة:

- يقتصر البحث على طلبة مقرر الفن والحياة للفصل الدراسي 2020- 2021.
- يقتصر البحث على بقايا اقمشة قطنية مستهلكة وخيوط قطنية وأعواد خشب.

خطوات التنفيذ:

قامت طالبات مقرر الفن والحياة في كلية التربية الأساسية بعمل هذه الجداريات من خلال العمل الجماعي حيث كان مطلوب من كل طالبة تطبيق وتنفيذ تسع قطع فنية من الخامات المذكورة وفقاً للخطوات الآتية:

- مقاسات العمل متنوعة بين الصغير والمتوسط والكبير.
- تصميم بالقلم الرصاص على المقاسات المطلوبة ثم طباعتها بواسطة الكربون على سطح قماش الكانفس.
- تستعمل المقاسات الكبيرة للأقمشة المستخدمة المذكورة.

- تستعمل المقاسات الصغيرة للتطريز باستخدام: ا: خيوط متنوعة، ب: أسلوب لف اللولبي على مجموعة من الاعواد المختلفة الاطوال، ج: تطبيق أسلوب اللف على كل عود منفصلا وذلك للتأكيد على القيم الخطية.
- تثبت الاقمشة على الكانفس بغرز صغيرة ومتقطعة بسماكات واطوال مختلفة مكونه عناصر الفكرة التعبيرية.
- تجمع الاعمال المتقاربة في التعبير عن الجدارية مع ابراز البنية الانشائية، والتي يظهر به اتجاهات مختلفة في حركة التصميم من تلاصق، تلاحم، تراكب، تصغير وتكبير العناصر.
- نماذج لأعمال الطالبات قبل تركيب الجدارية الجماعية شكل (٥)، (٦)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٠).

تحليل الجدارية:

يمكن تحليل العمل الى المكونات التالية:

- البنية الانشائية.
- حجم جميع الجداريات المنفذة ٢٤٤سم في ١٢٢سم.
- اللون والحركة في الخامات المستهلكة على العمل الجداري من حيث صفاتها، وأشكالها، وأنواعها.
- طبيعة العناصر: هندسية من الخارج، ولكن من الداخل تكون عضوية، هندسية، متداخلة، متراكبة... الخ.
- مساحات خطية لونية (أعواد) تداخل غير منتظم، عرضي، طولي، مائل.
- تداخل المساحات اللونية الخطية في علاقة لونية على شكل تداخل غير منتظم، عرضي، طولي، تتفاعل مع الأرضية كمفهوم الموجب والسالب.
- اللون: قسمت الجداريات الى مستويات لونية:
 - مستوى قائم على الوان زاهية مشجرة.
 - مستوى قائم على الوان غامقة.
 - مستوى قائم على الوان رماديات.
 - مستوى قائم على تداخل ما بين المتغيرات اللونية.

جدارية رقم (١) ألوان زاهية مشجرة شكل (١١):

- تتكون هذه الجدارية من مجموعة مستطيلات ومربعات ذات مقاسات مختلفة لأقمشة مستهلكة عملت على إبراز التصميم. حيث برزت الدرجات اللونية الفاقعة والزاهية جلياً والتي تمثلت في عناصر عضوية داخل الاقمشة نفسها. ثم اضيفت المربعات الصغيرة المحاكة بالخيوط التي استخدمت بها أسلوب لف الخيط في أشكال هندسية مجردة.
- نرى طبيعة العناصر الموجودة على الاقمشة برز بها أنواع النقط بأحجامها حيث تشكلت هذه الاحجام بعناصر عضوية سواء كانت سلبية أو ايجابية مما ساعد على إبراز الشكل والارضية بشكل جمالي.

- لعبت المربعات الصغيرة دوراً هاماً في ربط وامتداد الجدارية حيث وظفت في طريقة مركبة فوق القطع النسجية الكبيرة مشكلة امتداد لوني لجميع عناصر الجدارية.
- لعبت الخطوط المشكلة بأعواد الخشب بأسلوب اللولبي مساحات لونية خطية جمالية مكونه أسلوب الموجب والسالب في اتجاهات مختلفة وتتشابك في بعض أجزاءه، حيث تم الربط بينه وبين عناصر التكوين بأكمله، مما شكل أسلوب الشبكة الهندسية التي تربط بين أجزاء العمل الفني.
- تداخلت المساحات العضوية داخل الاقمشة الزاهية بطريقة جمالية حيث ممكن قراءة الخطوط التعبيرية بهذه الالوان في كل جزء من هذا التكوين على حده لما تظهره طبيعة هذه الموتيقات من توليف بين الموجب والسالب وتوزيع المساحات اللونية الشكلية على أرضية كل قطعة من هذه الاحجام.
- على الرغم من أن مساحات العمل المذكورة هي واحده الا أن طريقة تركيب الاجزاء ولدت مساحة بيضاء بين العناصر واصبح فراغ غير منتظم، فأصبح التكوين مفتوح من جميع الجهات وممكن ان يرى المشاهد الخلفيات البيضاء قد ولدت مساحات سلبية جمالية واصبحت من ضمن التكوين وليس فراغ بمعني الفراغ المفهوم كأرضية. وتعد هذه المساحات كميزان يربط جميع أجزاء الجدارية.

جدارية رقم (٢) ألوان غوامق شكل (١٢):

- تتكون هذه الجدارية من مجموعة عناصر هندسية يغلب عليها الالوان الغامقة، حيث تنوعت العناصر الهندسية ما بين المثلث والمربع والمستطيل وبعض الدوائر.
- اتخذت القطع الصغيرة وضعية التراكب فوق الاجزاء الكبيرة مما أعطى عمق وظل لهذه العناصر رغم أن الالوان غامقة.
- أدى استخدام التراكب فوق العناصر الكبيرة الى تداخل عرضي وطولي في البنية الاساسية للجدارية وبرز مفهوم النظام والتوازن بين العناصر.
- لعبت الاعواد الخشبية الملونة اتجاه مستقيم ومائل في بعض أجزاء الجدارية مما أدى الى ابراز مفهوم الامتداد الاشعاعي للخطوط.
- اتخذت المثلثات وضعية الاتجاه الى اعلى مما أعطى المشاهد رؤية العناصر وهي متجهه الى اعلى.
- ظهرت كتلة كبيرة على اليسار من العمل الفني وأعطت انطباع بثقل التكوين وجاذبيته نحو اليسار.
- ظهرت الخطوط المطرزة واضحة نتيجة سماكتها وتراكبها فوق الاجزاء الكبيرة فأدى الى ابراز مفهوم الملمس الخشن لهذه القطع.

جدارية رقم (٣) ألوان رماديات شكل (١٣):

- تعتمد البنية الانشائية لهذه الجدارية على عناصر هندسية بسيطة كالمستطيل والمعين والمثلث وتم ترتيبها بحيث تكتمل هذه العناصر في الأجزاء الأخرى بألوان الرماديات.
- تم تكرار الألوان في الأجزاء الأخرى من الجدارية مما ساعد على رؤيتها بشكل جيد وعبر هذا التكرار عن امتداد الألوان واكتمالها في دائرة لونية واحدة.
- ظهر مفهوم الموجب والسالب في طريقة تبادل الشكل والأرضية من العناصر الهندسية والألوان المستخدمة.
- ساعدت الأبعاد الخطية اللونية في تكملة وربط الجدارية من جميع الاتجاهات وولد فراغ السليبي بين الأجزاء الكبيرة في عملية تراكب جمالية، مما أثرى السطح العام للجدارية.
- توزيع الفراغ على وبين عناصر الجدارية قوى الاحساس بالحركة واتجاهاتها وعمل على إبراز رؤية واقعية وبعداً مكانياً لعناصر التكوين.

جدارية رقم (٤) تداخل ما بين المتغيرات اللونية شكل (١٤):

- نرى الجدارية هنا قد جمعت بين المتغيرات اللونية بدءاً من الأعلى بألوان غامقة ثم تتدرج وهي تتجه الى الأسفل الى الرماديات والألوان الفاقعة في حركة ايقاع متناغمة.
- ظهرت العناصر العضوية في بعض أجزاء الجدارية كراس الطير أعلى يسار التكوين وارتبطت ببعض عناصر عضوية من الطبيعة كالأزهار ومنها تحولت الى عناصر هندسية مجردة منظمة ومتداخلة وكأنها تبسط مفهوم الطبيعة بطريقة تؤكد على مفهوم التجريدية والتي ممكن استخدامها كأسلوب فني في التكوين.
- تظهر عناصر التكوين من أعلى بعناصر كبيرة وتصغر وهي تتجه الى الأسفل والذي أعطى الاحساس بنهايات الاقمشة والتي تعبر بشرائط متدلله.
- تغيرت اتجاهات أعواد الخشب الخطية بخطوط مائلة على هيئة نصف دائرة أعلى يسار الجدارية واتجاه مائل أسفل يسار الجدارية وهيئة مستقيمة في الأجزاء الأخرى في الوسط واليمين مما أكد على القيم الخطية وأهميتها ودورها في إبراز الفكرة بأكملها.
- ظهرت العناصر العضوية والمستقيمة بشكل واضح ناتج عن تباين الألوان بعضها ببعض.
- ظهر الفراغ هنا بمساحات مختلفة مغلقة ومفتوحة مما برز مفهوم التنفيس بين عناصر الجدارية وساعد على إبراز أنواع التكوينات في العمل الفني ككل.
- النتائج:
- تلعب الجدارية دوراً رئيسياً في رفع الاستقبال للمرئيات الجمالية، والذي يستطيع من خلاله الفنان أن يكتسب الجوانب الوجدانية والحسية ويتألف مع الشكل والموضوع المطروح والخامات المستخدمة.
- توصل الجدارية الى حلول تصميمية متنوعة من حيث المرونة والاتساع والامتداد اللوني للشكل والعناصر والأرضية.

- يعتمد البعد الانشائي للتصميمات الجدارية على ضوابط محددة: الاساس البنائي، الاداء اللوني مع مضامين من الافكار والمعاني التي تندرج تحت هذه الأسس.
- ان مجال النسيج غني بالعلاقات الجمالية والانظمة البنائية، وأن على الفنان أن يبحث عن هذه الاسس البنائية وتوظيفها على الجدارية وذلك لإثراء التصميم.
- أدى استخدام الملامس الحقيقية في الاقمشة والملامس الايهامية بخطوط التطريز الى تأثيرات ملمسية ساعدت على صياغة مفردات الجدارية.
- يعزز العمل الجماعي على تنمية روح الجماعة ضمن الفريق ويكسب الفرد مهارات اجتماعية ناتجة من تفاعله مع الاخرين، والتعاون، وتحقيق الاهداف، وتعزيز الثقة، وزيادة التوافق في الآراء والافكار وهذا ما يبرز البعد الاساسي لعمل أي جدارية.



شكل (١)



شكل (٢)



شكل (٣)



شكل (٤)



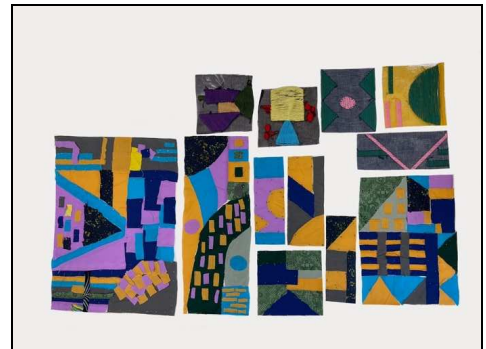
شكل (٦)



شكل (٥)



شكل (٨)



شكل (٧)



شكل (١٠)



شكل (٩)



شكل (١١)



شكل (١٢)



شكل (١٣)



شكل (١٤)

المراجع:

- السنوكي، اعتماد (2005): التصوير الجداري المعاصر بين متطلبات التصميم والتقنية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية.
- القماش، ق والشريف، أ (2020): معايير تصميم الجداريات من وجهة نظر الفنانين التشكيليين. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية، الاردن، المجلد 21، العدد الثاني.
- حنفي، ايهاب (2005): اللون والحركة في التصوير الجداري. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان.
- راغب، عماد (1995): الاسس البنائية من جداريات الفن المعاصر كمدخل لإثراء اللوحة الزخرفية. رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- شلبي، ريهام (2017): توظيف العمل الجماعي في تصميم أعمال جدارية من خلال المسطحات المهملة للبيئة وتحولها لأعمال فنية. مجلة العمارة والفنون، العدد الخامس عشر.
- محمد، بركات (2008): الفن الجداري. عالم الكتب، ط 1، ص 9.
- محمد، حسناء (2004): الرسالة الاجتماعية للتصوير الجداري في القرن العشرين. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية.
- محمد، فريدة والمسري، علي والزهدي، صبره (2020): البنائية الشكلية المعاصرة لأعمال كاندنسكي ومونديان في مجال الطباعة والنسيج. مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، العدد 58.

- مصطفى، الهجان والعجمي، السيد(2013): فن الجداريات: اصوله وتقنياته. مجلة بحوث التربية النوعية، المجلد 15، عدد 28.
- <https://www.atlasobscura.com/places/the-presence-of-latin-america-concepcion-chile> (retrieved in December 2021).
- <https://www.instagram.com/tama8383> (retrieved in December 2021).
- <http://www.jessieandkatey.com/> (retrieved in December 2021).
- <https://www.pablopicasso.org> (retrieved in December 2021).

Aesthetic and Expressive Features of Textile Materials in Implementing Contemporary Internal Mural

Dr. Farida S. Mohammad Dr. Ali F. Almesri

Abstract:

Throughout ages, murals have played an important role in spreading artistic culture in different societies. Whether it was external or internal mural, the artistic style and the materials used differed from one community to another, based on the nature of that community, its geography, and the materials available in it. In addition, there were diversity in topics presented in murals, some of which serve religion, traditions, folklore, and others. All this diversity poured into the field of mural art and enriched the artistic movement to the present time.

The research problem is limited to how to utilize from fabric materials (used and new) in making abstract murals. The importance of the research is to identify the technical possibilities of relationship between design and nature of materials by spreading the culture of cooperative learning among students of College of Basic Education. The researchers hypothesize that it is possible to benefit from abstract art by using textile materials to create designs for artifacts suitable for contemporary murals. The researchers used descriptive-analytical method in theoretical framework to study the concept of abstract art, types of murals, their characteristics, and methods used in their implementation, as well as the importance of teamwork in the field of art education. The researchers also used the experimental method in the practical stages leading to the achievement of hypothesis and objectives of this research.

The researchers concluded that, mural plays a fundamental role in raising the awareness reception of aesthetic visuals through the field of textile that is rich in aesthetic relationships and structural systems, which enables artist to search for structural foundations and employ them in the art of murals. The use of real and unreal textures in fabrics enhanced the tactile effects that helped in formulating the mural. Finally, the role of teamwork in developing cooperation, interaction, and exchange of ideas within the same team, which highlights the basic role of making any mural.